البروفسورة ندى مغيزل نصر:
ورشة تربوية تشاركيّة لمواكبة متطلبات العصر وتأمين إعداد ممتاز لطلاّبنا

تلتزم جامعة القدّيس يوسف بتأمين إعداد مرموق لطلاّبها، وهي تخوض منذ ثلاث سنوات ورشة تربوية هادفة إلى تطبيق أحدث الأساليب وأجودها. دليلها التربوي معتمد حاليًا في جامعات فرنكوفونية عدة في العالم. للوقوف على تفاصيل هذه الورشة، كانت هذه المقابلة مع مندوبة رئيس الجامعة لشؤون التربية الجامعيّة والعميدة الفخرية لكلية العلوم التربوية، البروفسورة ندى مغيزل نصر.

*** يشهد التعليم العالي المزيد من التحدّيات والمنافسة، ما هي السُبُل التي تنتهجها جامعة القدّيس يوسف لمواجهة هذه التحدّيات؟**

تخوض جامعة القديس يوسف منذ ثلاث سنوات، برئاسة البروفسور سليم دكاش، ورشة تربوية كبيرة لمواجهة التحدّيات الجديدة التي يواجهها التعليم العالي ولمواكبة التوجّهات العالميّة في هذا الحقل.

هدف هذه الورشة تأمين إعداد ممتاز لطلاّبها، يزوّدهم بالكفايات التي يتطلّبها هذا العصر. فهي تُولي التربية الجامعيّة Pédagogie universitaire عناية خاصّة. في هذا المجال وضعنا خطة نطبّقها بمقاربة تشاركيّة تؤمّن ترسيخ ثقافة الجودة. ويندرج العمل على أصعدة عدّة، منها:

- مراجعة البرامج انطلاقًا من تحديد دقيق للكفايات المتوقّعة من كلّ شهادة.
- تصميم الوحدات التعليميّة انطلاقًا من النتائج المتوقّعة منها.
-تطوير أساليب التعليم؛مواكبة الطلاّب وتقييم تحصيلهم.

*** ما هي سُبُل العمل التي اعتمدتموها؟**

اعتمدنا سبلاً عديدة بدأناها بتبادل الممارسات الحسنة في الجامعة والمندرجة ضمن هذه المقاربة التربوية.

من ثمّ أسّسنا لجانًا تربوية، لجنة في كلّ كلّية، وشكّلنا شبكةً من منسّقي هذه اللجان ليكون العمل تشاركيًا والبناء جماعيًا. نظّمنا لقاءات تربوية؛ ندوات؛ دورات تدريبيّة وورش عمل، كما واكبنا الكلّيات في عملها. وأسّسنا موقعًا إلكترونيًا مختصًا بالتربية الجامعيّة .www mpu.usj.edu.lb.

وأنتجنا وسائل تربوية داعمة منها «دليل حول التربية الجامعيّة»، تعتمده حاليًا جامعات فرنكوفونيّة خارج لبنان. يحتوي هذا الدليل على بطاقات مقتضبة مبسَّطة وعمليّة، تضاف إليها فصول جديدة سنويًا. ونشرنا الدليل بنسختين: نسخة ورقيّة بشكل Classeur وثانية إلكترونيّة تتضمّن أفلامًا تربوية صوّرت في جامعة القدّيس يوسف. كلُّ هذه السُبُل اعتمدت على الذكاء الجَمَاعيّ وعلى العمل التشاركيّ والتشابكيّ، إذ لا تغيير عميقاً من دون هذه المقاربة.

*** ما هي هذه المقاربات التربوية الجديدة؟**

هذه المقاربات تضع الطالب في قلب العمليّة التعليميّة، بالفعل وليس بالقول. وهي تُعنى بتحديد دقيق للنتائج المتوقّعة من التعلّم وبالعمل الجدّي على تأمينها عبر تنظيم الحصص وطرائق التعليم. كما أنها تُعنى بالوسائل التي تسمح أيضًا بتقييم دقيق لبلوغ الكفايات المتوقّعة.

هذه المقاربات لا تكتفي بإعطاء المعلومات بل تسعى إلى تمكين الطالب من استثمارها والاحتفاظ بها مدى الحياة. وتهدف إلى تنمية كفايات رفيعة المستوى. إنّها مقاربات تعتمد أساليب ناشطة وتفاعليّة مثال على ذلك: التعلّم عبر المشكلة؛ دراسة حالة؛تنفيذ مشاريع؛ أعمال فريقيّة وتحليل وثائق الخ.

البروفسورة ندى مغيزل نصر

تستعين هذه المقاربات بالتقنيات الجديدة وتعتمد على آليات لمتابعة الطالب مثل «الملف التعلّمي» وسواه. كما ترمي هذه المقاربات إلى الإجابة على أسئلة جوهريّة وبسيطة في آنٍ مثل: «أنا أعلّم، لكن هم هل يتعلّمون؟» و«ماذا؟» و«لماذا يتعلّمون ما نعدّه لهم؟» و«كيف يتعلّمون؟»، فننتقل من "نظام التلقين" إلى تنظيم وضعيّات للتعلّم.

*** ما هي الدروس التي نستخلصها من هذه الورشة؟**

الدروس عديدة و تندرج على مستويات عدّة:

على المستوى المؤسّساتيّ:

- أهمية أن تتبنى الجامعة مؤسّساتيًا وعلى أعلى صعيد هذه الرؤية التربوية.
- رسم استراتيجيّة تربوية متكاملة يتشاركها الجميع. وترجمتها إلى خطة عمل واقعيّة وقابلة للتقييم.
- تأمين مرجعيّة واضحة في الجامعة تتمتّع بالشرعيّة.
- اعتماد مقاربة bottom/up up/bottom.
- إبراز القيمة المضافة للتغيّر المطلوب.
- تجنّب ما قد يُدرَك كشكليّ أو إداريّ بحت أو بفعل الموضة.
- الأخذ بعين الاعتبار تاريخ المؤسّسة وثقافتها.

على مستوى منهجية العمل:

- اعتماد سياسة الخطوات الصغيرة.
- تأمين مناخ آمِن يتشارك فيه الأساتذة الصعوبات والحلول، ويتبادلون الخبرات.
- اعتماد منهجيّة تشاركيّة وتشابكيّة.
- اعتماد مقاربة «المجموعة المتعلّمة»Learning Community.
- اعتماد مقاربة تحويليّة لا تراكميّة.
- البدء بإظهار الممارسات الحسنة والإيجابيّة في أداء الأساتذة أو المؤسّسات ومن ثم اقتراح تحسينها.
- اعتماد دورات تدريبيّة هادفة وتفاعليّة ذات نتائج ملموسة.
- التعرّف على طاقات الآخرين وتوظيفها في مشروع مشترك يعملون به قناعة وفرحًا.

على المستوى الإداري:

- وضع استراتيجيّة لتحفيز الأساتذة لتحسين أدائهم البيداغوجي من خلال تثمين هذا الأداء ليس أداءهم البحثيّ فقط، وأخذه في الاعتبار في تقييمهم وترقيتهم.

على أي حال من الضروري الوعي أن هذه الورشة التربوية طويلة المدى، لولبية المسار، وتأتي نتائجها بصمتٍ وبطرائق غير منتظرة.